

الشخصيات :

فوق الستين – الكاهن الأعظم لمعبد الفرعون – معلم مختار	:	المعلم	(1)
في الثلاثين – قوي البنية – يلبس ملابس الكهان .	:	مختار	(2)
الفرعون – في الستين – حاد الملامح	:	الملك	(3)
في الأربعين – طيبة الملامح	:	الملكة	(4)
في الخمسين – بها بقايا ملاحه	:	الوصيفة	(5)
في العشرين ت تلبس ملابس العامة	:	الأخت	(6)
في العشرين – أسمر اللون – طيب الملامح	:	الخادم	(7)
في الخمسين – يلبس ملابس ملكية غير فرعونية	:	الملك الظافر	(8)
أكبر سنا من الظافر – يلبس نفس طراز الملابس	:	الوزير	(9)
في الأربعين – جاد – يلبس اللباس العسكرية الأجنبية	:	القائد	(10)
في السبعين – قوي البنية – له لحية بيضاء – أعمى .	:	عبد الله	(11)
في الثلاثين – تلبس ملابس العامة – جميلة	:	المرأة	(12)
شيخ في الستين – طيب الملامح	:	صالح	(13)
	:	الصبي	(14)
	:	الملاح	(15)
	:	الغلام1	(16)
	:	الغلام2	(17)

- كورس
- جند
- كهان
- رجال
- نساء

الفصل الأول

لوحة(1):

[قاعة معبد الفرعون الإله ، الباحة الخارجية ، أمام الباب المفضي إلى القاعة الداخلية
حيث قدس الأقداس ، والذي لا يدخله سوى الكاهن الأعظم ، يخرج الكاهن الأعظم في ملابسه
الكهنوتية المميزة من الباب متلفتا في السماء ، مجموعة من التلاميذ ينتشرون وقوفا في أيديهم
أوراق البردي وفي احزمتهم المحابر ، الكهان يحنون رؤوسهم احتراما للمعلم الكاهن الأعظم]

المعلم	:	حانت لحظتنا
كورس	:	حانت لحظتنا
المعلم	:	يا من يقنعُ بالطينِ وبالماء ..
كورس	:	حانت لحظتنا
المعلم	:	يا من تبحثُ عن قلبٍ يبصر ..
كورس	:	ويرى ما خلفَ ستائرِ سِتْرِ الأكوان
كورس	:	حانت لحظتنا
المعلم	:	[يتقدم ويضع يده على كتف أحد الكهان]
		يا ولدي .. جاء أوانُ الرحلة
		هبت ريحك ..
		فأحزمُ أمتعتك يا مختار ..!!
		[يلتف الكهان حولهما في شكل نصف دائرة]
مختار	:	أنسافر ؟ !!
المعلم	:	ستسافر أنت ..
مختار	:	أنا ؟ ولماذا ؟
المعلم	:	ألست السائل عن درب الكشف .. ؟
كورس	:	أبشر ..
المعلم	:	أبشر ..
كورس	:	أبشر يا هذا الذائبُ عشقا
		لا يُكشفُ سترَ المحبوبِ لغير العشاق

- فاحزم أمتعتك
وتجهّزْ للرحلة ..
- المعلم : واسأل مَنْ تثقُ بقدرته أَنْ يعطيك محبةً سيّدنا ..
- مخار : سيدنا .. من سيدنا؟
- المعلم : لا تسأل مَنْ يجهل .. عمّا تجهل !!..
- واسألْ إنْ شئتَ عليما ..
أنا لأعرفُ يا ولدي إلا ما قلتُ
وما علّمتك
فأنا مأمورٌ بالخدمةِ .. والكتمان
ولهذا .. أخفيتُ مواجدَ قلبي
في بُردِ الكهّان
وتلوتُ صلاةَ الصبحِ
لمن لا يملكُ سمعا !!..
- و صلاةَ الظهرِ لمن لا يملكُ ضراً أونفعاً ..
صلاةَ الليلِ لمن ضلَّ عن الدربِ ..
فأدخلنا في التجربةِ .. وأجهدنا !!..
- مختار : يا درّةَ علماءِ الأرضينِ .. العليا والسفلى
جليسَ الملكِ الفرعون ..
امنحنى بعضَ عبيرك !!..
- المعلم : فرغتُ قنينةَ عطري !!..
ماعاد بقلبي قبسٌ من نورِ الحكمةِ ..
إلا وأضأتُ به ليلَ سؤالكِ ..
وكنوزُ سؤالكِ لا تنفد !!..
والآن ..
- تجاوزَ عطشكُ حدّاً .. لا ترويه سحائبُ معرفتي !!..
فاخرجْ وابحثْ عن عينِ الحكمةِ ..
مختار : عين الحكمة ؟!!

- كورس : اخرج وابحث عن عين الحكمة ..
- المعلم : ابحت عن زيت لشموس معارفنا ..
- المعلم : ابحت عن عشب الحكمة فوق شطوط أخرى هربتُ أنا ..
- المعلم : ووقفتُ على حدِّ القدرة مشلولاً
فتقدم أنت .. !!
- مختار : بصّرني يا مولاي .. أين تراني أجد العين ؟
وماذا عنها ؟ !!
- المعلم : عين الحكمة .. آخر عين في درب الصبر
من ينظر فيها .. يعرف .. !!
- كورس : يبصر ما لا تبصره الأعين ..
يبصر ما لا تبصره الأعين ..
- المعلم : لكن .. من يجرو أن يخترق دروب الصبر
سوى المأذون له بالكشف ؟
اخرج .. يا ولدي .. وابحث .. تهدي ..
- مختار : صاحبي .. نبحت عن بغيتنا .. !!
ننظر في عين الحكمة ..
ونرى مالا يبصره الناس ..
نهديهم ..
- المعلم : يا ولدي .. !!
أنا أرضي .. التزم الطين .. قد يلفتني الماء ..
ويغريني .. يفتني .. !!
لكني أخشى البحر .. !!
ولماذا كنت أنا ؟
- مختار : شاعت قدرته أن تعطيك .. وتمنع غيرك .. !!
- كورس : يشهد هذا اليمُّ بأنك فيه سبحت بلا حول ..
طفلاً ... لا حول لديك ولا قوة

قبضةً ضعفٍ تسبحُ بين تماسيحِ اليمِّ !!..

- صوت 1 : من كان يظلل قاربك الأعزل ؟
كورس : كفُّ القدرة ..
صوت 2 : من أوصل للشاطئ مهديك
دون شرعٍ أو مجداف ؟
كورس : كفُّ القدرة ..
صوت 3 : كفُّ القدرة ألجمت البطشَ بصدري أبيتك الفرعون
وأنجتك من القتل ..
كورس : لهذا كنت المختار ..
فاخرج .. وابحث ..

[إظلام]

لوحة (2):

[إضاءة على مجلس الملك والملكة وبينهما مهد طفل نسمع صوته ، المعلم
الذي يبدو أصغر سنا ، ينحني على الطفل يبحث عن سر بكائه ، بينما وقفت
قرب المهد جماعة من الحراس]

الملكة : مولاي الفرعون الأعظم ..
لا تقتله ..

فقد ينفعنا .. !!

الملك : [ضاحكا في سخريّة]
ينفعا ..؟!
قبضةً ضعفٍ من ماءٍ ودماءٍ
تنفعُ ربَّ الأرضين ..

ونورَ الآلهةِ .. الفرعون ؟!!

المعلم : له المجد ..

الملك : هل تسمعُ يا كاهننا الأكبر ؟

المعلم : مولاتي .. سيدهُ القصرِ الأكبرِ
لا تقصدُ طبعاً ..

الملك : [مقاطعا في حدة]

هي تعلمُ أني لا أحتاجُ لشيءٍ ..

فأنا ربُّ الأرضين .. وربُّ التاجين ..

وهذي أنهارُ الأرضِ جميعاً ..

تجري من تحتي ..

شهداً وحليباً .. !!

وشعوبُ الأرضِ الأخرى

صارتُ بسيوفي

خدماً وعبداً .. !!

ماذا يمكنُ أن يصنعَ لي طفلٌ

قدفتُهُ الأمواجُ على شاطئِ قصري ..؟!؟

الملكة : ويحي ..
 أغضبتُ حبيبي ..!!
 المعلم : هو طفلٌ لا يملكُ شيئاً ..
 يقذفهُ اليمُّ أمامَ مليكٍ
 يملكُ أن يقتلَهُ ..
 أو أن يحييه ..!!
 الملك : حسناً ..!! سأفكرُ .. وأقررُ ..
 الملكة : أرجوك ..!!
 اجعله أنيسي يا مولاي ..!!
 فالوحدةُ تقتلني حين تغيب ..!!
 آه لو تعرفُ كيف يضيقُ القصرُ بمحبةِ قلبك !!
 أو لست أنا .. من تزعمُ أن فؤادك بين أصابعها؟!
 الملك : بل .. قرة عيني ..
 لكن ..
 الملكة : أي امرأة لا تحضنُ طفلاً ..
 لاتعرفُ طعاماً لنعيم الكون ..
 لي قصرٌ ..
 وحدائقٌ ..
 وكرومٌ ..
 لكن .. ما جدوى هذا كله ..
 حين تظلُّ حدائقَ عمري مجدبةً
 لا تزهر بنتاً .. أو تثمر ولداً ..
 ماذا أعطيك لقاءَ محبةِ قلبك يا مولاي؟!
 الملك : يكفيني روضك .. ورضاك ..!!
 الملكة : المرأة حين تضمُّ الطفلَ
 إلى الصدرِ ..
 تفجرُّ كلَّ ينابيع بكارتها

تكتمل أنوثتها ..

[راجية جاثية]

مولاي .. امنحني هذا الطفل

لأصبح للفرعون الأثني ..!!

وستشهد أفياء القصر الصامت ..

كيف تجلجل فيه الضحكة والبشر ..!!

[ناهضا فتنهض الملكة]

: الملك

ياللمرأة .. !!

المرأة مهما بلغت .. تبقى امرأة تحكمها الأثني ..!!

حتى لو حكمت كل شعوب الأرض ..

[يضحك خارجا وخلفه المعلم]

دعوه لها .. !!

[إظلام]

لوحة (3) :

[إضاءة على الكورس على جانب من مقدمة المسرح]

كورس : هل كان بقاؤك حياً .. صدفة ..!!؟
هل حبُّ الملكة لطفل لا تعرفه .. صدفة ؟
هل صمتُ الكاهنِ خازنُ أسرارِ الآلهة
والعارفُ بالسِرِّ مؤامرةٌ ..
أم محضُ مصادفةٍ أخرى !!؟
لا تدري .. !!
لكن الأختَ تقصُّك ..
جاءت تسألُ أبوابَ الأتسِ بذكركِ .. !!
.....
يا قلبَ الأمِّ تمهلُ ..
الفجرُ قريبٌ ..
الفجرُ قريبٌ ..

[تلاشي تدريجي لإضاءة الكورس مع تزامن الإضاءة على مجلس
الملكة وأمامها مهد الطفل على سرير من الأبنوس]

الوصيفة : [تدخل مبتهجة] مولاتي .. مولاتي ..
الملكة : ماذا ؟
الوصيفة : بنتُ البابِ .. تؤكدُ أنَّ لديها حلُّ
لصيامِ وليدِ مليكتنا .. !!
الملكة : تدخل فوراً ..
[تصفق الوصيفة فتدخل البنت منحنية بالتحية]
البنت : مولاتي ..
سيدة الأرضين ..
صاحبة الوجهِ المشرقِ ..

ما أخبارُ وليدِ مليكتنا المحبوبة ؟
 للملكة : لليوم الثاني ..
 يأبى أن يرضعَ طفلي ..
 يرفضُ أن يملأَ فمهُ من ثديِ امرأةٍ ...
 ولهذا أبحثُ عن مرضعةٍ أخرى يقبلُها ..
 البنت : أمي يا مولاتي ... ؟
 الملكة : هل تعملُ أمكِ مرضعةً ؟
 البنت : لا يا مولاتي .. لكن ..
 وضعتُ أمي اختاً لي .. من يومين اثنين ..
 الملكة : [مقاطعة] .. لا ..
 لن أحرِمَ طفلاً من رزقِ الآلهة ..
 لأشبعَ طفلي ..!!
 لا .. لا .. هذا ظلمٌ لا ترضاهُ الآلهةُ
 ولا أرضاهُ .. ولا يرضاهُ الفرعون .. !!
 البنت : يا مولاتي
 يا صاحبةَ القلبِ الأعطفِ
 أمي وضعتُ طفلتها ميتةً ..
 فاشتعلَ الصدرُ بماءِ محبتها
 أمي تبكي ..
 تتألمُ ..
 تبحثُ عن طفلٍ
 تلقمهُ الثدي الممتلئ حناناً .. وحليباً ..!!
 الملكة : لا بأسِ إذن ..
 فلتحضرِ أمك فوراً
 [تنحني الفتاة والوصيفة خارجتين]
 هوووه .. هوووه ..
 يا ولداً نرجوه ..

هوووه ..
أنتك محبتنا من بطش أبيك ..
فلا تدم القلب بصومك يا ولدي ..!!
هوووه .. هوووه
ارضع يا ولدا نرجوه ..

[إظلام تدريجي]

لوحة (4):

[إضاءة على كورس الكهنة باللوحه الأولى]

- كورس : من يفعل هذا من أجلك ..
- لا يعبت ..
- من ردك للصدرِ الفائزِ بالنعمةِ والدفءِ
- قدير ..
- أترى ..
- أي الأبوابِ سيُفتحُ كي تدخل .. !!؟
- المعلم : اذهب وابحثُ عنه ..
- مختار : عمن أبحثُ ؟
- المعلم : سيدنا ..
- من يشربُ من عينِ الحكمةِ عباً
- وأنا وسواي عيالٌ فوقَ موائده ..
- وفتاتُ موائدهِ تكفيننا زادا ..!!
- نحن نمدُّ إليها كفاً الحاجةِ ...
- نرشفُ مايساقطُ من بين أصابعه ..
- فترى .. !!
- مختار : كيف تعرفتَ عليه ؟
- من علمه ؟
- وأين ..؟ متى ..؟
- المعلم : [يرفع يده مقاطعاً]
- أسئلةٌ .. أسئلةٌ .. أسئلةٌ ..!!
- أسئلةٌ لا أملكُ ظلَّ إجابتها .. !!
- سيدنا ينتظركَ .. منذُ قرون ..!!
- مختار : منذُ قرون ؟ لماذا ؟
- المعلم : ليدلكَ ..
- يهديكَ إلى نبعِ الحكمةِ والكشفِ ..

[مترددا] لكن ...	:	مختار
كيف سأعرفه .. والناس كثير .. !!؟	:	المعلم
سيدنا يعرفك فلا تقلق .. !!	:	مختار
أين وفي أي مكان ألقاه .. ؟	:	المعلم
لا أدري ..	:	
وجّه وجهك حيث تشاء ..	:	
وسرّ إن شئت على الماء ..	:	
مع الماء .. أو الشاطئ ..	:	
لابأس ..	:	
لا تركز للراحة حتى تبلغ مجتمَع البحرين ..!!	:	
فإذا أدمى قدميك الصخر	:	
وحان أوان الظهْرِ .. تطهَّر ..	:	
واملاً قلبك بالرغبة في لقياه .. !!	:	
حينئذٍ ..	:	
يهديك إليه ..!!	:	
فإذا عاد البعض الميت للكلّ الحي	:	كورس
فاعلم أنّ الفرج قريب ..	:	
حين تحيرك علامات ..	:	المعلم
تعجز عن فضّ دلالتها	:	
ارجع من حيث أتيت ..	:	
أول من تلقاه يكون ..	:	كورس
اتبعه وإن صغر بعينيك	:	
لا تسأل ..	:	
وافعل ماتؤمراً	:	
لنتمّ عليك النعمة والصفو ..	:	المعلم
أمين ..	:	كورس
الآن ..	:	المعلم

والآن تلقاه .. !!
اطرح أسئلة العقل وراء فضولك
بدلاً من أن تطرحها بين يدي .. !!
الآن وإلا لن تلقاه ..
الآن .. وإلا لن تلقاه ..

[ينسحب المعلم خارجاً بينما تضيق حلقة الإضاءة لترتكز على كورس
الكهنة]

كورس :
اطرح أسئلة العقل وراء فضولك
واحذر أن تغرق باللغو ..
واجلو مرآة فؤادك بالذكر الدائم .. !!
فكر .. وتدبر ..
كيف يعود البعض الميت حياً؟!
لا ندري ..
لكن من يدري ..
قد نعرف بعد قليل ..
أولا نعرف أبداً ..
للزراع أوان
للزهر أوان
ولكل دليل .. برهان ..

[إظلام]

الفصل الثاني

لوحة (1):

[مختار وخادمه يسيران على شاطئ البحر ، يبدو التعب الشديد على مختار ،
بقع الدماء تلوث أذيال ثوبه الكتاني الأبيض قرب قدميه ، رجل في ملابس
الصيادين يبدو أعمى ، يحمل عصا ، لكنه لا يتحسس بها الطريق ، بل يسير
في ثقة المبصر ، ويحمل بيده الأخرى شبكة صيد]

الخادم : هاي .. هيي .. !! يا هذا .. !!؟
[يستدير الصياد بهدوء ناحية الصوت مبتسما]
ما اسمك ؟
الصياد : عبد الله ..
الخادم : ماذا تفعل هنا ؟
الصياد : [ضاحكا في وقار]
ما أغبى رأسا تسكنه الأسئلة الخرقاء ..!!
أطهو خبز الفقراء ..
على جمر الوحدة ..!!
الخادم : ما هذا اللغو ؟
أمجنون أنت ؟!!
عبد الله : بل صياد ..
لا أحسن ردّ القول على الأمراء .. !!
مختار : تسخرُ منا .. !!؟
سامحك الله ..!!
عبد الله : معاذ الله .. لكن ..
رجل يجلسُ فوقَ رمالِ الشاطئ ..
يحمل شبكا ..
ماذا يصنعُ في رأيك ؟
مختار : [لنفسه]
يبدو أحكمُ من ظنيّ فيه ..!!
[ملتفتا إلى عبد الله]

لكني أحسبك كفيفا؟! ..
عبد الله : أتراني حقا .. !!
مختار : [للخادم]
اقطع لأخينا الصياد
من الحوت المشوي ..
فالجوع كما يبدو يقعدُهُ عن سعيه .. !!
اقبل بعضَ طعامي يا عمُّ ..
عندي ما يكفي ويفيض ..
عبد الله : هب أني شاركتك زادك هذا اليوم
فماذا عن زادِ غدي ؟
ما أبأس ما تصنع .. !!
الخادم : تأدب يا هذا ..
أولا تعرف مولاك .. ؟
عبد الله : أعرف مولاي ..
لكن مولاك المنتفخ غرورا لا يعجبني .. !!
مختار : أتعدُّ المعرفةَ غرورا ؟
عبد الله : [يضحك ساخرا]
أتظن بنفسك هذا ؟
مختار : لم أترك شيئا من علمِ معلمنا الأكبر
كاهن معبد فرعون ..
إلا وأحطت به .. !!
من علم الطبِّ .. إلى علم الهيئةِ ..
عبد الله : [يعلق شبكته بعصاه ويحملها على كتفه]
لم يكذبني حدسي .. !!
عن إذنك .. !!
طفلٌ متعجل .. لا أصحابه ولا يصحبنى !!
الخادم : هل ترفض صحبتنا ؟

عبد الله : [منصرفا]
لا أرغبُ في صحبةِ أمثالك ..!!
الخادم : والسّمك المشوي ؟
عبد الله : دعني أبحث عن رزقي ..
[يخرج]
مختار : عجباً ..!!
لو ظل بصحبتنا ..
لتعلم كيف تعيشُ الأسماكُ ..
وكيف تعومُ .. وكيف تصاد بيسر ..!!؟
لكنَّ الرجلَ تعجّلَ ..!!
لا بأس ..
الخادم : لن يزعجنا رجلٌ أعمى .. !!
هل نرتاح قليلاً يا موي هنا ؟!!
مختار : لا .. دعنا نمضي .. فالدرب طويل ..
هيا ..

[يخرجان مع الإِظلام]

لوحة (2) :

[إضاءة على كورس الكهان]

كورس

: من يهوى امرأة ..

تسكنه حين ينام

و حين يقوم ..!!

يبصرها في الكون جميعاً .. !!

يتنسم في عطر الزهر تنفسها

يعطش للماها أبدا ..

لا يروى مهما يشرب .. !!

فإذا أضناه الشوق ..

أتاها ..

أو زار مضاربها ..

أو يمم نجماً يثقب جلد الليل إليها ..!!

.....

لكن من تهوى ..

لا تسكن غير جوانحنا ..!!

ما تفعل حين تجن بأضلعك الأشواق .. !!؟

مسكين أنت ..

و كل العشاق .. مساكين ..!!

[إظلام]

لوحة (3) :

[إضاءة على مجلس الحرب حيث الملك الظافر بين قواده والوزراء]

- الوزير : الوضعُ خطيرٌ يا مولاي ..
قواتُ الفاجرِ درغام ..
صارت بالشطِّ الآخر !!
لا يمنعهم عنَّا غيرُ الماء ..
- القائد : اسطولُ الفاجرِ درغام
أبحرَ من حاضرة البحرِ
ويقصدنا ..
- الملك : درغامُ الغادر
يطمَعُ في عرشي ..
يبغي أن تصبحَ أرضُ بلادي
جزءاً من مُلكه !!..
وأنا لا أقبلُ أن يصبحَ عرشي
تحت وصايته مهما كلفني الأمر ..
هل منكم من يقبل !!؟
- الجميع : لا .. لا نقبل ...
- الوزير : نبحر بالجند إليه .. !!
- القائد : سفنُ المملكة قليل ..
لو أنَّ الجيشَ اعتمدَ على سفنِ الأسطول الملكي
لاحتاج لشهر ..
كي يعبر للشط الآخر .. !!
- الوزير : ما الحل .. ؟
- الملك : إن نفعل .. كنت كمن تلقي حفنة حب
في عين الطاحون .. !!
سيطحنها ..
- القائد : علينا أن ننقل عسكرنا ليلاً ..

فإذا ما أشرق نور الصباح
رأنا عنده ..
نحجب عن عينيه الشمس .. !!
فنكسب نصف الحرب ..
هذا ما أنويه ..
وعلينا أن نتدبر أمر السفن اللازمة لنقل جنودي ..!!
الملك : قررنا ..
نحن الملك الظافر
ما يأتي ..
بأمري .. يستولي الجند
على كل السفن الصالحة لنقل الجند ..
طوعاً .. أو غصباً ..
الوزير : لكن يا مولاي
الملك : لا يتثنى أحد .. !!
وسيعرف درغام الغادر
ف تدور الحرب ..!!
نفذ ..

[إظلام]

لوحة (4):

[إضاءة على كورس الكهنة]

كورس : يا طيرَ البحرِ تعقلُ ..
تقضي العمر ..
تفتشُ موجَ البحرِ .. وتبكي ..!!
لا عشَّ لديكَ على الماء ..
ولم يرحلُ في الفلكِ بنوك ..
فلماذا تبكي ؟
ماذا تبغي ؟
أجهدتَ جناحيكَ سُدَى
والماءُ مدى ..
فارجعْ عن غيِّك
أو يذهبِ عمرُك بددا
قد يذهبِ عمرُك بددا ..!!

[إظلام]

لوحة (5) :

[مختار وخادمه على شاطئ البحر ، تسمع أصوات النوارس كخلفية صوتية
للمشهد]

الخادم : ها نحن بلغنا مجمع ما بين البحرين ..
وما زلنا نمشي ..
أوليس لهذا الدرب نهاية؟!؟
مختار : معذرة .. أثقلتُ عليك ..
الخادم : لا تشغل بالك بي ..
يؤلمني أن أترك مولاي
يدمي قدميه الصخرُ
ولا أفعل شيئاً ..؟!؟
إلى أين سنمضي يا مولاي ؟
مختار : لو أعلم لأجبتك ..
الخادم : دعنا نلتقط الأنفاس هنا .. !!
مختار : لا بأس .. فإني جائع ..
لنأكل شيئاً من لحم الحوت المشوي
فهذا يجعلنا أقوى ..!!
هات السلة واتبعني للظل ..
[يتحرك مختار بينما يقف الخادم واجماً]
هات السلة واتبعني ..!!
ما بك؟!؟
الخادم : أخشى أن أصدقك القولَ
فتحسبني أهذي .. !!
مختار : ما الأمر ..؟!؟ تكلم ..!!
هل فسد اللحم ؟
الخادم : أتذكرُ حين لجأنا للصخرة
وأصبنا بعضاً من لحم الحوت ..؟!؟

- مختار : أذكر طبعاً ..
- أكلنا .. وشربنا من نبع الماء ..!!
لماذا تسأل ؟
- الخادم : وكان الحوت ..
أعني ما بقي من الحوت
بسلتنا هذي .. !!
- مختار : طبعاً .. ماذا تقصد ؟
- الخادم : فرَّ الحوت ..
مختار : [يضحك]
ماذا؟
فرَّ الحوت ..؟
- الخادم : شعرتُ بشئٍ يتحرك
فكشفتُ غطاءَ السلة
فانسرب الحوت إلى البحر ..!!
فكتمت الأمر .. لكيلا تحسبني مجنوناً .. !!
- مختار : الحوت المشوي .. انسرب إلى الماء ؟
قل إنك جعت ولم تصبر
فأتيت على اللحم ولم تترك لي شيئاً ..!!
لا بأس ..
- الخادم : أتظن بخادمك الأوفى هذا .. ؟
لك حق يا مولاي ..
فأنا نفسي ما زلت أكذبُ عيني ..
صدقني يا مولاي
لأدري كيف انتفض الحوت الميتُ حياً ؟!!
[صوت له أصداء]
ص كورس : فإذا عادَ البعضُ الميتُ للكلِّ الحي
فاعلم أن الفرَج قريب ..

- ص المعلم : حين تحريك علاماتٍ
تفجعز عن فضّ دلالتها ..
ارجع من حيث أتيت .. !!
- ص كورس : أول من تلقاه يكون
مختار : [لنفسه مندهشا]
تلك علامتنا
عاد البعض الميت للكل الحي .. !!
تبارك رب الكون ..
ما أكثر ما يلفتنا الخالق بالخارق ..
هذا ما كنا نبغي ..
دعنا نرجع من حيث أتينا ..
هيا ..
- الخادم : أولا ترتاحُ كما قلت .. ؟
مختار : نرتاحُ قريبا إن شاء الله ..
الخادم : انعودُ إلى قصر الفرعون ؟
مختار : بل نبحتُ عن سيدنا ..
الخادم : لا بيتَ ولا كوخَ هناك على هذا الدرب
فقد جئنا منه .. !!
أين يعيش بهذا الشط الأجدب سيدنا ؟
مختار : سنرى .. هيا ..
الخادم : أمرك يا مولاي ..

[إظلام]

اللوحة (6) :

[رجل وامرأة أمام خيمة يرقبان طفلهما يلهو منفردا]

المرأة : انظر يا صالح ..
ولذلك يلهو منفرداً ..
وكأن الكون بكفيه !!..

صالح : هذا أعجب ما شاهدت اليوم
لم أعهد فيه الصمت ؟
ماذا يفعل ؟

المرأة : يلهو بالأطفال ..
كل الأطفال تقيم الدنيا سخياً
لكن يأتي الوقت
وتكبر ..
ويصيرُ الطفلُ صبياً .. ورزينا ..

صالح : إلا طفلك يا امرأتي .. !!
أرقبه فأكادُ أجنُّ ..
كأنَّ الشيطان بكفيه !!..
والله ..
لولا معرفتي بصلاحك ..
لظننتُ بأنك ..

المرأة : قلها يا صالح .. وتجراً .. !!
ماذا كنت تظن بزوجك !!؟
هل أدخلتُ عليك غلاماً من غيرك ..

صالح : حاشا لله ..
لم أقصد ..
لكن الأطفال جميعاً ليسوا كغلامك هذا !!..
.. هاه يا زوجي ..
تمنيت كثيراً أن يرزقني الله الولدَ الصالحَ !!..
لكن لا بأس ..

- المرأة : الصبرُ جميل ..
هو طفل لا يعرف شيئاً ..
حين يصير كبيراً .. قد يتغير .. !!
بعض الصبية ..
- صالح : لا نملك غير الصبر ..
قد يحدثُ ربُّكُ أمراً ..
[لحظة صمت قلق]
طول الصمت مريب .. !!
ماذا يفعل ؟
[مناديا]
ماذا تفعل عندك !!؟
وما شأنك أنت .. !!
أفعلُ ما يحلو لي ..
ألعب .. هل عندك مانع !!؟
لم أطلب منك مساعدتي ..
كُفَّا عني .. !!
يا ولدي .. : المرأة
لا تغلظْ لأبيك القول
حُسنُ الردِّ فضيلة ..
- الصبي : هو لا يعجبه ما أصنع ..
فلماذا يحشرُ في لعبي أنفه !!؟
أنا لا أحشرُ أنفي في عمله .. !!
[مقتربا من الغلام الذي وقف متمرا وقد أخفى شيئاً خلف ظهره] : صالح
ماذا أخفيت وراءك ..؟
[يديره إليه بقوة]
أرني ؟
- الصبي : لا أخفي شيئاً ..

- صالح : [يمسك بيد الصبي وبها قطة صغيرة ميتة مشنوقة بحبل]
قطة أختك ؟
المرأة : تشنق قطة أختك؟!
صالح : تشنقها ؟
كيف إذا صرت كبيرا .. ؟
الصبي : أشنقك لإفسادك لعبي ..

[إظلام]

الفصل الثالث

لوحة (1) :

[إضاءة على الكورس]

كورس : أنت اخترتَ لنفسك
لا يملكُ أن يختارَ سوى الإنسان

أنت اخترتَ الجمرَ على التمرِ ..
وصنعتَ قيودك برضاك ..
فادخلْ عطشَ الرغبةِ ..
أو مسغبةَ الحرمانِ !!..
أو فالتزمِ الصومَ مع الصمتِ
ولا يضحك الكتمان
واسئلكُ دربَ الحيرةِ ..
كي تبلغَ آخرَ ينبوعٍ في حقلِ الحكمةِ
كي تروي عطشَ الكونِ ..
تجدُّ ..
تجدُّ يا إنسان

[إظلام]

لوحة (2) :

[إضاءة على مختار وخلفه تابعه يعودان إلى حيث لقيا الرجل الأعمى ،
الصيد الأعمى يجلس نفس جلسته]

الخدوم : هذا الصيد الأعمى والأحمق

- لا أدري كيف يعيش هنا .. !!؟
- مختار : ما دام يعيش هنا
- فسنجد لديه طعاماً .. أو ماءً عذباً ..
- أو ...
- ص كورس : أول مَنْ تَلْقَاهُ يكون ...
- اتبعه وان صغراً بعينيك
- لا تسأل ...
- وافعل ماتؤمراً
- مختار : [لنفسه] أَيْكون الأعمى !!؟
- [منادياً] يا سيدنا .. !!
- عبد الله : ماذا تطلبُ يا مختار ..؟
- مختار : [جاثياً قرب الصياد]
- علمني .. !!
- عبد الله : كيف يعلمك الصيادُ الأعمى والأحمق .. !!؟
- الخادم : يا ويلى .. !!
- أسمعتَ كلامي في حقك .. !!؟
- مختار : علمني ؟
- عبد الله : كيف .. !!؟ وما زلتُ بجهلي ..
- أغضبُ .. !!
- بل قد أتعلم منك ومن تابعك الأوفى
- صيد السمك
- وشي الحوت ..
- مختار : دعني أتبعك .. وأتعلم ..
- اصحبنى ..
- عبد الله : لن تقدر يا ولدي ..
- فشروط الصحبة قاسية جداً ..
- مختار : أرضاها !!

- الخادم : كيف .. ولم نسمعها ؟
- مختار : [للخادم] اصمت لأرجوك .. !!
- أرضاهما مهما كانت .. !!
- ما دمت تقود خطاي إلى عين الحكمة ..
- عبد الله : ماذا تبغي من عين الحكمة ؟
- مختار : أنظر .. كي أبصر ..
- أتعرف .. كي أعرف ..
- عبد الله : لن تصبر ..
- مختار : أصبر ..
- عبد الله : إن شئت مصاحبتي ..
- فاتبعني وحدك ..
- هذا شرط أول ..
- مختار : أقبل ... والثاني ..
- عبد الله : لا تسألني سببا لفعالي
- مهما تبدو في عينك .. !!
- لا تسألني عنها .. حتى تنضح أجوبتي ..
- فأبوح .. !!
- مختار : قبلت .. قبلت ..
- عبد الله : لن تصبر يا ولدي
- مختار : إن شاء الله سأصبر ..
- عبد الله : ستظل معي ما دمت توفّي
- فإذا خالفت .. وبدلت .. !!؟
- مختار : أحلك من ودّ الصلبة ..
- ويحلُّ فراقِي .. !!
- عبد الله : [يقف الصياد ويحمل الشبكة ، ويستند إلى عصاه متمسعا مديرا
- وجهه متوترا في الأفق]
- لا بأس ..

الطاعة مدخلنا

والصبر .. الباب ..

مختار : سأطيع وأصبر

[للخادم]

عد أنت إلى المعبد ..

عبد الله : [مناديا فجأة]

يا ملاح .. !!

تمهل .. خذنا يا ملاح معك ..

[صوت اقتراب البحر]

[إظلام]

لوحة (3) :

[تسمع بداية الأغنية أثناء الإظلام]

الملاح : [مغنيا]

إجر يا فلنك على الجاري

سبحانَ الخالق والباري
بيدي المجداف أنا الملاح ..
إن نام الريح
والتف شراعك بالصاري
جدفت أنا
وملأت البحر دُعا .. وغُنا ..
إجر يا فلّك على الجاري

[إظلام]

لوحة (4) :

[إضاءة على الشاطئ الآخر من البحر ، في الخلفية يبدو البحر وأحد
الأشعة يتأرجح في رشاقة ، مختار يقدم للملاح نقودا]

مختار : هل يكفي هذا ؟

- الملاح : أشكرك كثيرا ..
- هذا أكثر مما أطلبُ في العادةِ أجرًا لاثنين !!..
- بل من حقه أن تأخذ مني أجرًا !!..
- كنت تساعدني وتجذفُ طول الوقت ..
- قل لي .. ماذا تعمل ؟
- مختار : ولماذا تسأل .. ؟
- الملاح : أحتاج لمثلك ..
- أنت قوي كالثور !!..
- ما عملك ؟
- مختار : أتعلم ..
- الملاح : [ضاحكا] في سنك هذا !!؟..
- أمر مضحك !!..
- [مستدركا] عذرا ..!! هل أغضبتك .. !!؟
- أم عطلتك ..
- مختار : لا أبدا ..
- أنتظر صديقي .. يسبح بالشط ..
- الملاح : أعلم أن رفيقك أعمى ..
- فكيف يربك يسبح منفردا !!؟..
- هل هو أخرس أيضا .. !!؟
- مختار : لا .. ولماذا ؟
- الملاح : لم ينطق منذُ ركبتم .. حرفا .. !!
- مختار : هل يبدو في عينيك غريبا .. ؟
- الملاح : يبتسم كثيرا ..
- لكن من ينظر في عينيه
- يحسبه مجنونًا
- أو مفتونا بامرأة حلوة ..
- هل هو من سحرة فرعون ؟

- مختار : لا ..
- كل منا .. يبدو أحيانا مثله ..
- [يسمع صوت تكسير الخشب]
- ما هذا !!؟
- الملاح : لا تقلق ..
- أحيانا يلقي الموجُ
- ببعض الأخشاب على صخر الشاطئ
- فتحدث ما تسمع .. طراخ ..
- فأظن القاربَ يتحطم ..!!
- [يضحك منفردا لكن يتسرب إلى وجهه القلق]
- لا تقلق ..
- هل تنوي أن ترجع قبل غروب الشمس !!؟
- مختار : لا أعرف ..
- [متطلعا إلى جهة البحر]
- فأنا اعتزم زيارة بعض الناس هنا ..
- الملاح : هذي القرية يا سيد ..
- اشتهرت بالبخل ..
- لا تعطي السائل شيئا ..
- مهما أسرفَ في الإلحاف .. !!
- هل تملك زادا يكفيك ؟
- مختار : قد يكفي ..
- الملاح : تزود قبل غروب الشمس
- السوق قريب ..
- القرية لا تسهر
- حتى لا ينفد زيتُ مشاعلها ..!!
- [يضحك قلقا]
- مختار : يتطلع بحثا عن عبد الله [

أنت تبالغ ..!!

الملاح : أنا .. حذرتك .. بإذنك

[يخرج ناحية البحر]

مختار : [لنفسه] تأخر سيدنا ؟ !!

ماذا يصنع .. !!؟

[ينتبه فيضع يده على فمه]

حسبك .. لا تسأل ..

يقتلك فضولك .. أعلم ..

لكن .. أول شرط .. لا تسأل ..

[يدخل عبد الله لاهثا يتصبب عرقا]

[لعبد الله] مالك تلهث ؟

أسمعت الصوت المنكر ؟

تأخرت علي ..

عبد الله : كنت على القارب ..

مختار : [لنفسه] طول الوقت ؟

ماذا يصنع !!؟

عبد الله : أصنع معروفا ..

مختار : أنا أدبت الأجرة كاملة ..

هل أبقيت على القارب مالا ؟

عبد الله : بل أفسدتُ القارب ..!!

مختار : ماذا !!؟

عبد الله : ماتسمع ..!!

[مبتسما بسعادة]

خرقت القارب بعصاي

وتدفق فيه الماء .. !!

مختار : خرقت القارب ؟ وتدفق فيه الماء

لتغرق أهله ؟

عبد الله : [بهدوء واستياء] ها أنت تعود إلى طبعك ..

وتلح وتسال .. !!

أما قلت بأنك لن تقدر؟!!

معذرة ..

مختار :

أنساني غضبي أو خوفي

عهد الطاعة .. والصبر

سامحني ..

لن يحدث هذا ثانية .. أعدك ..

[يدخل القائد وجنوده]

الجنود أتوا .. اختبئ الآن

[ضاحكا] أتخاف الجنود .. أم القائد ؟

عبد الله :

الجندي المخلص

مختار :

كالصخرة

ينحدر ولا ينظر من سيصيب ..!!

هيا ..

[يختبئان خلف الصخرة]

[إظلام]

لوحة (5) :

[إضاءة على جماعة الكهنة]

للحق وجوه ووجوه

كورس :

فإلى أي الأوجه تسعى؟

وعلى أي الأوجه أنت تقوم !!؟
مفازات من لغو ..
وجيوش من نمل تسعى في صدرك ..
أسراب من نحل الأسئلة تطن برأسك !!..
ما الحق؟ وما الباطل؟
أسئلة كالزئبق .. أو أثقل .. !!
من كفيك تروغ إجابات كالرمل !!..
لا شئ بكفيك سوى الحيرة
والعطش الملح ..
على الدرب المقسوم ..
فإلى أي الوجه تسعى؟!
وعلى أي الأوجه .. أنت تقوم .. !!؟

[إظلام]

لوحة (6) :

[مدخل القرية، حائط منهدم معظمه ، المارة يتقاطرون ، بعضهم يعبث
بالحائط ويوقع منه الأحجار وينقلت ضاحكا ، يدخل عبد الله يتبعه مختار
يسند عبد الله العصا ويتلمس الحجارة الساقطة]

- مختار : كدتُ أراجعُ نفسي ..
أترك هو .. !!؟
- عبد الله : ماذا تأخذه علي ؟
مختار : هو لا يفعل ما تفعل
من عب من الحكمة عبا
لا يفعل ما تفعل .. !!
- عبد الله : لم أفعل شيئاً ؟؟ !!
مختار : أوتكذب !!؟
عبد الله : لم أفعل شيئاً عن أمري .. !!
مختار : [غاضباً] أين صبي المرأة والرجل الصالح ؟
من أكرمنا .. واستقبلنا في بيته ؟
عبد الله : [يلتفت جالسا وفي يده عصاه يسند إليها رأسه]
قتلته ..
مختار : يا لبرودك .. !!؟
بأي جريرة ..
هل تقتل طفلا دون جريرة .. !!؟
عبد الله : ها أنت تعيبُ .. وتحتد .. !!
أعرف أن الأمر شديد الوطأ عليك ..
لكنني حذرتك ..
قلت بأنك لن تصبر ..
أنسيت ؟
مختار : هذي المرة لا .. لم أنس ..
لكنك أذهبت صوابي بفعال لا تأويل لها عندي .. !!
عبد الله : شروط الصحبة
ألا تسألني عن شئ حتى أخبرك بنفسي .. !!
لن تفهم إن حاولت إجابتك الآن ..
تمهل ..

- لم تنضج بعد الأجوبة لدي ..
لم تسطع بعدُ مرايا الكشفِ لديك ..
- مختار : سامحني يا سيدنا ..
عبد الله : لا بأس ..
- هذا آخرُ عنقود في شجر الصبر لدي
بل آخر حبات العنقود ..
- مختار : فارقني إن عدت ..
عبد الله : سأفعل .. لماذا تجلس .. ؟
مختار : أرهقتي السير مع الجوع
ها نحن نجوب دروب القرية
منذ صباح الله ..
وحتى قرب غروب الشمس ..
وليس لدينا ما يؤكل !!..
- عبد الله : [فرحا] نستجدي ..!!
[يعترض طريق رجل] الله ..
أغراب نسألك الإحسان ..!!
- الرجل : أنت غريبٌ فعلا ؟
لا يستجدي أحدٌ في قريتنا ..
- عبد الله : نقدَ المالُ .. فأطعمنا
الرجل : [مصفقا] جيد ..!!
- أنت تجيدُ المهنةَ حقاً
لكني لا مالَ لدي لمثلك ..
أفسحُ .. !!
- مختار : [ضاحكا] رأيت ؟
اجلس .. سأحاول دوري ..
[يستوقف رجلا] هل تسمح يا مولاي ؟
رجل : هل تقصدني ؟

- مختار : وهل يُقصدُ إلا مثلك ؟
- رجل 2 : ماذا تطلب ؟
- مختار : أطعمنا .. فأنا ورفيقي هذا
أمضينا اليومَ بلا زاد ..
- والجوعُ شديد .. !!
- رجل 2 : [يدور حول عبد الله مفحصا]
أعطيك رغيماً .. ثمناً للعبدِ الأعمى .. !!
- مختار : إذهب قبحك الله .. !!
[عبد الله ينفجر ضاحكا] أو تضحك ؟
- عبد الله : لم يخطئ .. فأنا عبدٌ أعمى .. !!
إجلس ..
- ماذا يؤلمك الجوعُ أم الإرهاق ؟
- مختار : لا الجوعُ ولا الإرهاق .. !!
مختنقٌ بالأسئلةِ وأخشى أن أخرجَ حرفاً ..
- عبد الله : هل هذا سببُ وجومك .. ؟
- مختار : أولاً يكفي .. !!
- عبد الله : لا تصرخ ..
سندقُ مزيداً من أبواب القرية
نسألهم كسرة خبزٍ أو ثمرة .. !!
- مختار : وستسمعُ من خلف الأبوابِ الموصدة
جواباً لا يتغير ..
ارحل ..
- عبد الله : [بعد لحظة صمت يتأمل فيها الجدار]
ارأيت ؟
- مختار : ماذا ؟
بيتٌ خربٌ تأنف أن تسكنه الجن
وكوم حجاره .. !!

- هل تطمَعُ أن يطعمنا من فيه ؟
- عبد الله : دعك من الأكل الآن .. ودقق في هذا الحائط ..
- مختار : ماله .. ؟
- متداع .. يوشكُ أن يتقضَّ
- أهذا ما تقصد ؟
- عبد الله : ليس تماما ..
- لماذا لا نبنيه ؟!!
- مختار : ولماذا نبنيه؟
- حتى إن شئنا ووجدنا سبباً ..
- لن أقدر .. فالجوع شديد ..
- عبد الله : سأقيمه ..
- إن شئت معاويتي فافعل ..!!
- أو فاصمت حتى لا تلفت أهل القرية ..
- فيظنُّ الناسُ بنا سوءاً ..!!
- مختار : [يجلس] افعل ما شئت .. فأنا جوعان ..
- [يخرج غلامان من باب البيت الخرب]
- طفل1 : بناءً عاشق ..!!
- عبد الله : كيف عرفت ؟
- طفل1 : رأيت محبةً حائطنا في وجهه ..!!
- مختار : هذا طفلٌ شاعر ..!!
- عبد الله : هل هذا بيتكما ؟
- طفل2 : بيتُ أبينا ..
- طفل1 : لم يترك أبوانا غير البستان
- وهذا البيت .. !!
- ونخشى أن نسكنَ فيه
- فإنقض علينا .. فنموت ..!!
- عبد الله : لا تخش الموت الآن ..

- طفل2 : الحائطُ عادَ جديداً ..
- كم تطلب يا شيخ ؟
- عبد الله : لا شئ .. لا نأخذُ أجرًا لفعال الخير ..!!
- طفل1 : هذا الرجل غريب .. !!؟
- طفل2 : أو مجنون
- [يدخلان ضاحكين]
- مختار : [منفجرا غيظا]
- لو شئتَ أخذتَ على عملكَ أجرا .. !!؟
- عبد الله : الآن يحلُّ فراقك ..
- [اظلام متقطع]
- مختار : يا ويلي ؟
- ماذا قلت ؟
- سيدنا , ...!!؟
- أين ذهبت ؟
- أجبنني
- آه يا قلة صبري ..!!
- كيف احتلَّ الليلُ عيوني ؟
- أنا لا أبصرُ غير التيه
- [مناديا]
- يا سيدنا ..
- يا عبد الله ..
- لا تتركني في غابةٍ أسئلتني ..!!
- أسئلتني تخنقني
- تلتف على عنقي ..!!
- ثعبانُ الدهشة لا يرحم .. !!
- خبرني بالسر ..
- ولا تدخني في التيه ..

كشّف عني ليلَ الحيرةِ يا ربي ..
من يكشف عني السوءَ سواك !!?
ربي .. أنقذني من جهلي !!
عبدٌ مغرورٌ .. يا ربي ..
عبدٌ .. مغرورٌ
شاء قضاؤك أن يخرجَ في طلبِ النورِ
فبصرُهُ بدربك ..
يا رب .. !!

[إظلام]

الفصل الرابع والأخير

لوحة (1) :

[إضاءة على جماعة الرهبان]
كورس : ها أنت كما العشاق
على درب الشوق تسير .. !!
على الشوك تسير ..
وفي ليل الحيرة
من غير دليل تسري ..
لكنك تتبع قلبك ..
قلبُ العاشق بوصلة
فادخلُ في ساحة من تهوى ..

مجتهداً
مكدوداً
يقتلكَ الوجدُ ويحييكَ شهودكُ !!..
ويضئُ الليلَ بعينيكِ نداءً
انهض ..
انهض يا مشتاق ..

[إظلام]

لوحة (2) :

[صحراء قاحلة ، يتوسط المكان شاهد بئر عليه دلاء ، شواهد قبور
فسفورية منتشرة في ظلام المكان وممتدة في الخلفية ، تبدو الأرض
ملتحمة في السماء ، مختار على الأرض قرب البئر ، يحاول أن يخرج
بعض الماء من البئر ، مع الإضاءة الخاصة به ينجح ، يبيل يده ووجهه
ورأسه]

[يسمع صوت المعلم دون أن نراه]

انهض برداً وسلاماً
ومسيحاً .. فمُ بمحبتنا
إنهض ..

: المعلم

- مختار : [لاهثا]
يا ويلي ..
خالفتُ شروطَ الصحبة ..
- المعلم : انهض يا ولدي .. فالمحبوبُ رحيم ..
انهض .. وتطهّرْ
واشربْ ..
أنت على عطشٍ أزليّ
مختار : [يرفع رأسه متساندا]
من أنت ..!!؟
[بقعة ضوء على الجانب الأيسر يظهر بها المعلم ، وبقعة أخرى على اليمين يظهر بها عبد الله لكن الشخصيتين تتصرفان كأنهما شخصية واحدة لا تدري عن مصدر الصوت]
- الاثنان : امسحْ عينيك بماءِ الحكمةِ تُبصر ..
مختار : أتوهمُ رائحةَ الماءِ على الطينِ ...!!
رائحةَ حقولِ بلادي
أتوهم رائحةَ الري ..
وعطرَ الرضوان ..
لكن عطشي يقتلني !!
- الاثنان : لن تعطشَ بعد الآن ..
فأنت على نبعِ الكشفِ تقوم ..
مختار : نبعِ الكشفِ ..!!؟
يا ربي .. ما هذا ..!!؟
- الاثنان : هل موتى نحن هنا .. ؟
بل قتلى ..
مختار : [يقف مشيرا بيديه إلى شواهد القبور]
ياه ... ما أكثر قتلاها ..!!؟
الاثنان : عشاقٌ مثلك ..

- مختار : عذبٌ هذا الموت على دربِ محبتها ..
لا بأس .. ولو ماتوا عطشى ..
قد ذاقوا !!..
- الاثنان : لا موتَ مع الوصل ..
مختار : سلامٌ يا اخوتنا في العشق
وفي العطشِ الأزليِّ الأبدى .. سلام ..!!
يكفيننا ما ذُقنا ..
من شهد الحظوة ..
أو خمرِ الحمد ..
[يخاطب الاثنان كأنهما واحد]
أرأيت ..
تبدد ليلُ العينين وأشرق فجرى .. !!
حين اكتحلَ الجفنُ بنوره
أشرقَ في صدري فجر ..
لا أدري مصدرَ هذا الإشراق .. !!?
كأنني أبصرُ سيدنا ..
[مناديا]
يا سيدنا .. هاقد جننا ..
الاثنان : انظر .. ماذا تبصر ؟
مختار : لا شئ يغيب ..
خيوط الوصل تضى ..
الاثنان : أغلق عينيك وحدِّق ..
مختار : قلبي أعمى ..
ما زالت أسئلةُ الأمس تلحُّ ..
تسدُّ منافذُ روعي ...
[إضاءة على جماعة الكهنة]
الخط : الحق تقول .. كورس

لن تبصرَ حتى يفرغَ قلبك من كلِّ الأسئلةِ
ولا يبقى بالقلبِ سوى الصفو .. !!
من حَقِّك أنْ تعلمَ أجوبةً لسؤالِ الحيرة .. !!
انظر يا مختار ..
القاربُ عند الشاطئ :
والجندُ وقوفاً عند الصخرة
حدِّقْ يا مختار ..

[إظلام]

لوحة (3) :

[إضاءة على اللوحة (4) من الفصل الثالث حيث القائد وجنوده والمختار وعبد
الله يهمان بالتواري خلف الصخرة]

القائد : لا تختبئا ..
لا نطلبُ للجيش رجالا ..
[لجندي]
انزل وتفحصْ هذا القارب ..
الجندي : سمعا ..

[يسرع الجندي بالخروج بينما يتأمل القائد والجنود مختار وعبد الله]

- القائد : لماذا تختبئان .. ؟
- عبد الله : خفنا أن تأخذنا جندا ..
- [ضحك من القائد والجنود]
- القائد : لا تأخذ عميانا .. !!
- [يضحك ويضحك الجند]
- من صاحب هذا القارب ؟
- مختار : لا أعرف ..!! لكني لا أملك شيئاً ..
- عبد الله : يملكه مسكينٌ يعملُ بالصيد ..
- القائد : لا يعيننا إن كان فقيراً من يملكه أو مسكيناً ..
- ما يعيننا هو القارب نفسه
- إن كان سليماً ..
- صادرناه بأمر جلالته .. !!
- الملك الظافر أيده الله
- أعطانا حقَّ مصادرة السفن
- الصالحة لحمل الجند .. !!
- الجندي : [عائداً]
- القاربُ مخروقٌ يا مولاي ..
- لا يصلحُ يا مولاي لنقلِ الجند ..
- القائد : أفلنت من يدنا ..!!
- لكن لا بأس ..
- نبحثُ عن غيره
- هيا ..
- [يخرج الجند والقائد مع الإطلام المتزامن مع الإضاءة على
- جماعة الكهنة]
- كورس : هل أشرق في صدرك
- صبحُ الأجوبةً لأسئلةٍ عطشى .. !!؟
- أم ما زال الطفلُ المقتولُ يسدُّ منافذَ ربِّك .. !!؟

معذور ..	
معذورٌ ذاك القلب الممتلئُ حناتا وغراماً	
معذورٌ معذور ..	
دع عقلك .. واحكم بفؤادك ..	
للحق وجوهٌ ووجوه	
فإلى أي الأوجه تسعى ..	
وعلى أي الأوجه يأتي المقدور ..!!؟	
[إضاءة على المعلم وعبد الله ثم على مختار وسط شواهد القبور]	
أنت على الباب فلا توجلُ	: الاثنان
ادفع بالرفق وباللين ..	
الطفل يموتُ لكي لا يصبح طاغوتا .. جباراً	: مختار
وسيعطي الله الرجل الصالح خيراً ..	: الاثنان
الجوعُ بتلك القرية .. كنز ..	: مختار
كنز تحت جدار مهدوم ..	: الاثنان
شاء الخالقُ أن يطمر تحت الحائط كنزُ غلامين يتيمين ..!!	: مختار
فإذا شبا .. وجدا كنزهما ..	: الاثنان
مالا .. وتقى ..!!	
للحق وجوهٌ ووجوه ..	: كورس
من ينظرُ في وجه الحاضر	: مختار
تعميه دموعُ السخط	
وأوجاعُ الحاجة ..	
من ينظر للفجر القادم	: الاثنان
يعلم أن الليل قصير	
من ينظر للفجر القادم	: كورس
يعلم أن الليل قصير ..	
أنظر ..	: مختار
أترى الأتجم ..!!؟	

من أي سماء جاءت؟! ..
 : الاثنان : النورُ سرى بالأرض ففتقها ..
 إحذرُ أنْ تطأَ النورَ الساكنَ في الطين
 : كورس : إحذرُ أنْ تطأَ النورَ الساكنَ في الطين
 : الاثنان : هل تشعرُ بالعطشِ الآنَ ؟
 : مختار : لا أشعرُ أني أحسستِ بعطشٍ قبلَ الآنِ .. !!
 الآنِ يداخني فرحٌ غامرٌ ..
 يمتلئ القلبُ بشئٍ يجعلُه كالطير .. يحلّقُ بالصدر
 فراشاً فوق زهور التّوقِ
 وتيجانَ الرضوان ..
 يهتز لرائحة الري وأنداء النشوة
 فيميلُ ويرقصُ .. !!
 لا يجزعُ حين تهبُّ الرّيحُ ..!!
 فماذا تفعل ريحُ الليلِ بسوسنةٍ أو قلبٍ ؟
 سوسنة .. تبقى سوسنة إن ظلت عالقَةً بالغصنِ
 أو انزلقت للماء ..

وكذلك قلبي .. !!

[تسحب الإضاءة أثناء منولوج الكورس بشكل غير لافت]

: كورس : حانت لحظتنا
 فاحزم أمتعتك
 يامن تعرفُ دربك
 فالدربُ طويل ..
 الليلةُ ليلَةٌ ترويةُ
 فاشرب للعطشِ الآتي كأساً
 من أجلِ خلاصِ الإنسانِ
 الليلةُ يشرقُ بدرُ الوصلِ
 بليلِ الترحالِ ... !!

يا كلَّ العُشَّاقِ ..
انتظروا مقدمهٗ ..
فجرًا لن يخلفَ موعدَه أبدا ..
للزراعِ أوان ..
للزهرِ أوان ..
للفجرِ الصادقِ – بعد الليل – أوان
هذا وقتُ الفجرِ الصادقِ
فجرِ الإنسانِ الإنسانِ ...

[إظلام تدريجي]

ستار

[تمت بعون الله]

درويش الأسيوطي
أسيوط في 1996/8/11